الاغتصاب والإغواء
بين القانون الأثينى وكوميديا مناندروس

د . سيد صادق

كلية الآداب - جامعة القاهرة

يشير الخطيب ليسياس (٤٥٩-٣٨٠ ق.م تقريباً) فى خطبته الأولى التى تحمل عنوان "الدفاع عن مصرع إراتوسستنيس" إلى أهمية القوانين بالنسبة للمدينة ومواطنيها . ويقول إن كل مدينة تسن قوانينها ليلجأ إليها المواطنون ويسألوا عما يجب أن يفعلوه حين يعن لهم أمر يربكهم ويسبب لهم الحيرة .

ἐγὼ μὲν γὰρ οἶμαι πάσας τὰς πόλεις διὰ τοῦτο τοὺς νόμους τίθεσθαι, ἵνα περὶ ὧν ἄν πραγμάτων ἀπορῶμεν, παρὰ τούτους ἐλθόντες σκεψώμεθα ὅ τι ἡμῖν ποιητέον ἐστίν. (١)

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على جريمتى "الاغتصاب" و"الإغواء" وموقف القانون الأثينى منهما، ورؤية مناندروس ، شاعر الكوميديا الإغريقية الحديثة، لهاتين الظاهرتين الخطيرتين اللتين كانتا تؤرقان المجتمع الأثينى فى القرن الرابع ق.م.

يهدف هذا البحث كذلك إلى توضيح موقف مناندروس من القانون الأثينى الذى لم يتعامل بجدية مع المغتصبين ومحترفى الإغواء الذين خلقوا مشاكل اجتماعية خطيرة تتمثل فى هتك أعراض الحرائر وظهور مشكلة اللقطاء الذين كانوا يعيشون كالأيتام بينما يرتع آباؤهم المستهترون فى طرقات أثينا يبحثون عن مزيد من الضحايا .

قبل أن نتناول ظاهرتى "الاغتصاب" و"الإغواء" من الناحية القانونية والدرامية، علينا أن نشرح - فى عجالة - الظروف الاجتماعية والإنسانية التى كانت تمر بها المرأة الأثينية فى القرن الرابع ق.م، وهى الظروف التى كانت تنجم عنها هاتان الظاهرتان :

يجمع الباحثون على أن الفصل بين الجنسين كان أمراً مألوفاً فى بلاد الإغريق القديمة، لذا كانت فرصة اللقاء الجنسى بين الرجال والنساء خارج نطاق الأسر محدودة للغاية. فقد فرض الأزواج والآباء - خاصة فى الطبقة الأرستقراطية - رقابة لصيقة على زوجاتهم وبناتهم. خاصة من كانت منهن فى سن الزواج . فمفهوم العفة عند الإغريق كان يقتضى أن تبقى الزوجة والإبنة بمنأى عن الاتصال الجنسى المحرم. لقد كان الآباء والأزواج يفتقدون الثقة فى الآخرين خارج نطاق الأسرة، كما كانوا لا يثقون فى بناتهم وزوجاتهم بسبب نظرتهم إلى المرأة على أنها تستمتع بالجنس أكثر من الرجل، ومن ثم فهى تسعى إليه. ورغم هذا الحصار المفروض على المرأة، فإن لقاءات جنسية غير شرعية كان تتم فى الخفاء، فالأعياد الدينية وما يتبعها من مهرجانات تتسم بالصخب والعربدة كانت تأخذ النساء بشكل منتظم خارج البيت(٢) .

يقارن رودجيرو Ruggiero مدينة أثينا فى القرن الرابع ق.م بمدينة البندقية فى عصر النهضة ويقول إن الصداقة فى محيط الحى والجيران قد هيأت كل عناصر اللقاءات الجنسية المحرمة، خاصة أن عزل المتزوجات والفتيات عن الجيران كان أمراً يصعب تحقيقه فى الطبقات الاجتماعية الفقيرة.(٣)

أولاً-القانون الأثينى وجريمتا "الاغتصاب" و"الإغواء" :

١-الاغتصاب ὕβρις :

"الهيبريس" ὕβρις -كمصطلح درامى له صلة بالتراجيديا الإغريقية-معناه "الغطرسة أو الصلف أو الغرور أو العنجهية" التى تهبط على

الإنسان فتجعله يتخطى الحدود المرسومة له والتى خُلق ليعيش داخلها، مما يجعله يشوه نظام الكون الذى أرادت لـه الآلهة الإغريقية أن يكون متناسقاً على الدوام . والهيبريس، بهذا المعنى، عبارة عن استعداد غير سوى داخل الإنسان ينتهى بالمتغطرس إلى الإنزلاق نحو "الإثم" αμαρτία رغما عنه. والهيبريس يشير إلى تطرف البطل التراجيدى فى تكبره وثقته بنفسه، مما يقوده إلى تخطى التقاليد الأخلاقية، أو تجاهل فضيلة التوسط والاعتدال فى الأمور . وعادة ما يقود هذا التخطى إلى هلاك صاحبه أو عقوبته. والأمثلة على هذا الهيبريس كثيرة فى التراجيديا الإغريقية، منها مسرحيات "أوديب ملكاً" و"أياس" و"الفُرس" . وفى التراجيديا الإنجليزية القديمة مسرحية "ماكبث".(٤)

أما "الهيبريس" ὕβρις بمعنى "الاغتصاب الجنسى" فيرد كثيراً فى النثر الإغريقى . تقول سوزان كول Cole إن الأدب الإغريقى لا يقدم تعريفاً دقيقاً "للاغتصاب الجنسى الذى يصحبه عنف"rape، وإن اهتمام القانون الأثينى كان منصباً فقط على العقوبات التى توقع على المغتصبين . تضيف كول أن الأدلة القانونية المتعلقة بجريمة الاغتصاب قد جاءت من النقوش التى سُجلت عليها تلك القوانين، وأن أغلبها قد جاء من أثينا ومدينة جورتينا بجزيرة كريت، وأن الخطب (المرافعات القضائية) التى كانت تُلقى فى ساحات القضاء قد أمدتنا بالكثير من المعلومات عن قضايا الاغتصاب التى كانت تحدث فى أثينا فى نهاية القرن الخامس وأوائل القرن الرابع ق.م . فضلاً عن ذلك فقد زودتنا التقارير الأدبية الواردة عند الفلاسفة ، أمثال أفلاطون وأرسطو، والخطباء، أمثال ليسياس وإيسوكراتيس وديموستنيس، والمؤرخين، أمثال هيرودوتوس وثوكيديديس، بتفاصيل عديدة عن الاغتصاب وما يترتب عليه من عقوبات.(٥)

لقد ربط الباحثون منذ فترة طويلة بين المصطلح الإغريقى ὕβρις وبين "الاغتصاب" الذى يشتمل على ألوان من العنف الجنسى.(٦)

فى دراسة عميقة مسهبة "للهيبريس" يؤكد ديفيد كوهين Cohen أن العلاقة

وثيقة بين "الهيبريس" وانتهاك "العرض" sexual honour ، وأنه قد استنتج بعد دراسته لكلمة "هيبريس" υβρις واشتقاقاتها ("يغتصب υβριζειν و"مغتصب" υβριστης) عند كتاب النثر فى القرنين الخامس والرابع ق.م . أن أكثر من ٥٠٪ من هذه الكلمات يشير بشكل عام إلى أنواع مختلفة من السلوك غير الشرعى الذى يؤذى الجسد كله أو أحد أعضائه بشكل مهين زائد فى الإفراط.(٧)

وردت كلمة "هيبريس" واشتقاقاتها فى فقرات عديدة عند الخطباء والمؤرخين لتدل بشكل بيِّن لا لبس فيه على الاغتصاب الجنسى الذى كانت تتعرض له النساء والغلمان فى أحوال كثيرة، أهمها فترات الحروب .

يروى أحد الشهود فى مرافعة ليسياس التى تحمل عنوان "ضد سيمون" أنه شاهد بعض المارقين وهم يغتصبون شاباً فى عرض الطريق، فأمسك بالشاب (ليخلصه منهم) لأنه اعتبر أنه أمر مخجل وفظيع أن يقف ليشاهد شاباً يتم اغتصابه بالعنف وبشكل مخالف للقانون .

δεινὸν δὲ ἡγησάμενος εἶναι καὶ αἰσχρὸν περιδεῖν οὕτως ἀνόμως καὶ βιαίως ὑβρισθέντα τὸν νεανίσκον, ἐπιλαμβάνομαι αὐτοῦ. (٨)

يقول ديموستنيس فى خطبته التى تحمل عنوان "ضد أريستوكراتيس" أن الأثينيين - يحاربون الأعداء من أجل أولئك (أى أهلهم) كى لا يعانوا من الإهانة والفجور(من جانب أعدائهم) ، ومن أجل أولئك (الأهل) أعطاهم المشرع (دراكون) الحق فى القتل، حتى قتل الأصدقاء إذا ما اغتصبوا الأهل أو لوثوا سمعتهم بشكل مخالف للقانون .

ὅτι ὑπὲρ ὧν τοῖς πολεμίοις μαχόμεθα, ἵνα μὴ πάσχωσιν ὑβριστικὸν μηδ' ἀσελγὲς μηδέν, ὑπὲρ τούτων καὶ τοὺς φιλίους, ἐὰν παρὰ τὸν νόμον εἰς αὐτοὺς ὑβρίζωσι καὶ διαφθείρωσιν, ἔδωκεν ἀποκτεῖναι. (٩)

أما ثوكيديديس فيحكى ما قاله خايرياس لسكان ساموس عن أحوال الأثينيين السيئة، وكيف كانت تُغتصب زوجات المواطنين وأطفالهم .

καὶ ὅτι
αὐτῶν καὶ γυναῖκες καὶ παῖδες ὑβρίζονται,(١٠)

يذكر كوهين نصيحة أرسطو للحكام بعدم ارتكاب نوعين من "الهيبريس" : يتمثل النوع الأول فى العقاب البدنى الذى كان يتعرض له الأحرار. أما النوع الثانى فيتمثل فى الاعتداء الجنسى على الغلمان والبنات . يقول أرسطو إن هذين النوعين من الهيبريس كانا يسببان - على الأرجح - محاولات الانتقام عند أسر الضحايا . يضيف كوهين أن العلاقة بين الاغتصاب والانتقام وثيقة وموجودة كذلك عند الخطيب إيسوكراتيس الذى يعبر عن نفس الرأى حين يقول إن الرجال الذين تُغتصب نساؤهم وأطفالهم كانوا حريصين على الثأر أثناء حركات التمرد والعصيان التى كانت تطيح بالحكام أنفسهم فى أحوال كثيرة.(١١)

كانت قضايا الاغتصاب تُرفع فى المحاكم، وكان ولى κύριος الضحية هو الذى يقيم دعوى الاغتصاب ويقوم بدور المدعى، ذلك لعدم استطاعة النساء على القيام بمثل هذه الدعوى بأنفسهن، رغم أنهن كن يظهرن أثناء المحاكمة كشاهدات .

كان القانون الأثينى يستخف بجرائم الاغتصاب، فصولون ، مثلاً، كما ورد عند بلوتارخوس، كان يفرض على المغتصب غرامة مالية قدرها مائة دراخمة إذا اختطف βιάσηται فتاة حرة واغتصبها ἁρπάση . وكانت تلك الغرامة تدفع لولى الضحية وليس للضحية نفسها.(١٢)

٢-الإغواء πειθώ :

يقارن ليسياس فى خطبته "الدفاع عن مصرع إراتوسثنيس" بين جريمة الاغتصاب وجريمة الإغواء πειθώ موضحاً خطورة الإغواء كوسيلة للزنا μοιχεία وما يترتب عليه من عواقب اجتماعية وأخلاقية وخيمة .

يشير ليسياس إلى اختلاف العقوبة فى حالة الاغتصاب عنها فى حالة الإغواء موضحا أن (المشرع دراكون) قد اعتبر أن المغتصبين يستحقون عقابا أقل من عقاب المغوين . فالمغوون عقابهم الموت، أما المغتصبون فيغرمون (فى حالة اغتصاب المرأة) ضعف الغرامة (المقررة فى حالة اغتصاب العبد)، معتبراً (أى دراكون) أن المغتصبين يكرههم الأشخاص المكرهون (على الاغتصاب)، أما المغوون فإنهم يفسدون أرواح ضحاياهم (من الزوجات) بعد أن يجعلوهن يتعلقن بهم بشكل حميم أكثر من أزواجهن، فيستولون على البيت كله ويثيرون الشك حول حقيقة (نسب) الأطفال، فهل هم أبناء الأزواج أم أنهم أبناء الزناة .

οὕτως, ὦ ἄνδρες, τοὺς βιαζομένους ἐλάττονος ζημίας ἀξίους ἡγήσατο εἶναι ἢ τοὺς πείθοντας· τῶν μὲν γὰρ θάνατον κατέγνω, τοῖς δὲ διπλῆν ἐποίησε τὴν βλάβην, ἡγούμενος τοὺς μὲν διαπραττομένους βίᾳ ὑπὸ τῶν βιασθέντων μισεῖσθαι, τοὺς δὲ πείσαντας οὕτως αὐτῶν τὰς ψυχὰς διαφθείρειν, ὥστ' οἰκειοτέρας αὑτοῖς ποιεῖν τὰς ἀλλοτρίας γυναῖκας ἢ τοῖς ἀνδράσι, καὶ πᾶσαν ἐπ' ἐκείνοις τὴν οἰκίαν γεγονέναι, καὶ τοὺς παῖδας ἀδήλους εἶναι ὁποτέρων τυγχάνουσιν ὄντες, τῶν ἀνδρῶν ἢ τῶν μοιχῶν. (١٣)

توضح كول طبيعة الإغواء الذى تتعرض له الأنثى، سواء كانت زوجة فى عصمة زوجها أو فتاة بولاية أبيها، وتقول إن الإغواء كان يؤدى بطبيعة الحال إلى الزنا، كانت أسرة الزوجة الزانية تشعر بالخوف من أن يدخل عليها أبناء غير شرعيين . أما فى حالة الفتاة الزانية، وطبقا لقوانين صولون، فكان يُسمح لأبيها أو لأخيها إن يبيعاها كأمه فى سوق النخاسة.(١٤)

يُعتبر ديموستنيس مصدرنا الرئيسى فى معرفة قوانين دراكون الثلاثة المتعلقة

بالإغواء والزنا .

يجبر القانون الأول الزوج الذى يضبط زوجته مع أحد الزناة فى بيته على أن يتوقف عن الحياة مع هذه الزوجة، فإن لم يفعل فيعتبر غير شريف.

أما الزوجة الزانية فلا يسمح لها من الناحية القانونية أن تدخل إلى المقدسات العامة على أساس أنها زانية فى نظر الجميع، فإن دخلت ، فعليها -بحكم القانون- أن تقاسى أى لون من ألوان العقاب عدا الموت .

NOMOΣ MOIXEIAΣ

Ἐπειδὰν δὲ ἕλῃ τὸν μοιχόν, μὴ ἐξέστω τῷ ἑλόντι συνοικεῖν τῇ γυναικί· ἐὰν δὲ συνοικῇ, ἄτιμος ἔστω. μηδὲ τῇ γυναικὶ ἐξέστω εἰσιέναι εἰς τὰ ἱερὰ τὰ δημοτελῆ, ἐφ' ἧ ἂν μοιχὸς ἁλῷ· ἐὰν δ' εἰσίῃ, νηποινεὶ πασχέτω ὅ τι ἂν πάσχῃ, πλὴν θανάτου. (١٥)

أما القانون الثانى فيستثنى من المثول أمام القضاء الولى الذى يقتل زانياً متلبساً بجريمته مع امرأة تعيش فى عصمته أو ولايته . لقد أدرج ديموستنيس هذا القانون ضمن أربع حالات قتل لا يعاقب فيها الجانى على جريمته . وهى : (١) إذا قتل شخصٌ (رجلاً) دون قصد فى المسابقات الرياضية (٢) أو صرع (شخصاً) فى مشاجرة فى الطريق العام (٣) أو قتل (أحد المواطنين) بشكل غير متعمد فى الحرب (٤) أو قتل (شخصاً) وهو يزنى بزوجته أو أمه أو أخته أو ابنته أو محظية قد يمتلكها لينجب منها أطفالاً أحرار . فمن أجل هذه الأمور لا يتم نفيه كقاتل .

NOMOΣ

[Ἐάν τις ἀποκτείνῃ ἐν ἄθλοις ἄκων, ἢ ἐν ὁδῷ καθελών, ἢ ἐν πολέμῳ ἀγνοήσας, ἢ ἐπὶ δάμαρτι ἢ ἐπὶ μητρὶ ἢ ἐπ' ἀδελφῇ ἢ ἐπὶ θυγατρί, ἢ ἐπὶ παλλακῇ ἣν ἂν ἐπ' ἐλευθέροις παισὶν ἔχῃ, τούτων ἕνεκα μὴ φεύγειν κτείναντα.] (١٦)

يحمى القانون الثالث الزانى غير المتلبس بجريمته من إقامة الدعوى عليه إذا فشل الزوج أو الولى فى تقديم الأدلة على إدانته .

يشير ديموستنيس إلى القانون الثالث عندما يذكر قضية إيباينيتوس الذى ضبطه ستيفانوس وهو يزنى فى بيته، فقبض عليه وحبسه، ثم يشير إلى القانون الذى يقول أنه إذا حبس رجل رجلاً آخر بتهمه الزنا، فمن حق المتهم أن يقاضى الزوج أو الولى بتهمه الحبس غير القانونى . فإن أدان المتهم الولى أو الزوج وأثبت أنه كان ضحية لمؤامرة غير قانونية، فيطلق سراحه دون عقاب . ولكن إذا ثبتت عليه جريمة الزنا، فإنه يُسلم إلى الزوج أو الولى لينزل به ما يشاء من العقوبة فى قاعة المحكمة، شريطة ألا يستخدم السكين.(١٧)

يقول العلماء عن العقوبة التى قد ينزلها الزوج أو الولى على الزانى فى حالة ثبوت جريمة الزنا، أنها كانت تتمثل فى الاعتداء الجنسى عليه فى قاعة المحكمة، مما كان يسبب له الذل والمهانة علانية أمام غيره من الرجال حين يدرك أن مكانته كرجل لا تقل عن مكانة النساء.(١٨)

تقول كول إن القوانين الثلاثة السابقة لا تهتم بتعريف الإغواء والزنا بقدر ما تهتم بتحديد العقوبات التى توقع على المغوين والزناة .

نلاحظ أن كول قد فهمت أن النزاع الذى نشب بين إيباينيتوس وستيفانوس كان نزاعا يحسمه القانون الثالث المتعلق بالزنا، لذلك أشارت إلى ستيفانوس على أنه ولىκύριος المرأة التى ضبطت فى وضع الزنا مع إيباينيتوس.(١٩) وهذا غير حقيقى، فإيباينيتوس يوضح فى الفقرات التالية (ديموستنيس ٥٩ . ٦٧) أنه قام فعلاً بممارسة الجنس مع امرأة فى بيت ستيفانوس، لكنه ينكر جريمة الزنا، ذلك لأن تلك المرأة لم تكن ابنة لستيفانوس، بل كانت ابنة زوجته نيايرا، وبالتالى لم يكن ستيفانوس ولياً κύριος عليها . ثم يضيف إيباينيتوس إن الأم كانت تعرف أن ابنتها على علاقة جنسية به ، وأنه كان ينفق ماله عليهما، وأنه كان يعول الأسرة بأكملها حين يأتى من جزيرة أندروس إلى أثينا . بالإضافة إلى ذلك فقد ذكر إيباينيتوس القانون الذى لا يعتبر الرجل زانياً إذا اتصل بنساء محترفات يجلسن فى بيت من بيوت الدعارة أو يعرضن أنفسهن على الملأ مقابل أجر. ومن ثم فإن بيت

ستيفانوس ليس إلا ماخوراً، فهذه كانت حرفتهم التى يكتسبون منها. وبعد تلك الأدلة يعترف ستيفانوس أنه قواد ويتفاوض مع إيباينيتوس من أجل التعويض(٢٠).

تلخص كول الفروق الأساسية بين الزنا والاغتصاب فتقول إن الزنا يتم فى بيت المرأة، أما الاغتصاب فيتم خارجه، وأن الزانى يُقتل بينما يُغرم المغتصب. وإذا كان الزنا فعل اختيار ووسيلته الإغواء، فإن الاغتصاب فعل إكراه ووسيلته العنف(٢١).

ثانياً - كوميديا مناندروس وجريمتا "الاغتصاب" و"الإغواء" :

١-الاغتصاب βιασμός :

لا يمثل الاغتصاب الظاهرة السائدة فى كل مسرحيات مناندروس، فبجانب الاغتصاب كان يوجد الحب العذرى الذى يؤدى إلى الزواج، لكن بعض الباحثين - مثل والكوت Walcot - ينكر مثل هذا الحب ويرى أنه عبث كوميدى أن يذهب الشاب سوستراتوس فى مسرحية "الفظ" Dyskolos إلى كنيمون يطلب يد ابنته العذراء، لأن "الزواج بالنسبة للإغريقى القديم كان يهدف إلى إنجاب الأبناء الشرعيين، ولم يهدف إلى تلبية الاحتياجات العاطفية للزوجين" . ذلك لأن أثينا القديمة كانت مجتمعاً ينكر شرعية الحب كأساس لحياة زوجية سعيدة.(٢٢)

يدافع براون Brown عن وجود الحب العفيف كأساس للزواج فى كوميديا مناندروس، إذ يتمثل هذا الحب فى الشاب سوستراتوس فى مسرحية "الفظ" وعند الشاب خايرياس فى مسرحية "الدرع Aspis . إذ يأمل كل منهما أن يقترن بالفتاة الحرة العذراء التى يحبها . ثم يضيف براون أن كاليبيديس الغنى، والد سوستراتوس، يبارك زواج ابنه من إبنة كنيمون الفقيرة، لأنه يدرك أن الزواج يصير مؤكداً، إذا اقتنع الشاب بأن يقيمه من خلال الحب.(٢٣)

γινώσκων ὅ[τι
νέῳ γάμος βέβαιος οὕτω γίνετ[αι
ἐὰν δι' ἔρωτα τοῦτο συμπεισθῇ ποε[ῖν.

يؤيد روزيفاش Rosivach فكرة زواج الأغنياء من الفقراء، وهى الفكرة التى يحاول مناندروس أن يثبت صحتها فى المجتمع الأثينى الذى كان يتألف من طبقات متباينة من حيث الثروة والجاه . يضيف روزيفاش أن مثل هذا الزواج كان يكتب له النجاح طالما كان فى إطار الحب العفيف، وأن مناندروس حاول أن يثبت أن قيمة العمل الشاق الذى يكابده الفقراء لا تقل عن قيمة الثراء الذى يتمتع به الموسرون، وأن الموسرين مؤهلون لوضعهم الاجتماعى الرفيع طالما يكنون الاحترام للفقراء ويحافظون على شرفهم وأعراضهم.(٢٤)

تأكيداً لوجود هذا الحب العذرى فى مسرحيات مناندورس، نجد الشاب العفيف سوستراتوس فى مسرحية "الفظ" يقول فى براءة لجورجياس، أخى الفتاة غير الشقيق، أنه رأى الفتاة وأنه وقع فى غرامها، فإن قال (جورجياس) إن في ذلك خطأ ، فربما يكون قد أخطأ .

κόρην τιν' εἶδο[ν ἐνθαδί· τ]αύτης ἐρῶ.
εἰ τοῦτ' ἀδίκημ' ε[ἴρηκ]ας, ἠδίκηκ' ἴσως.(٢٥)

أما فى مسرحية "الدرع" فإن الشاب العفيف خايرياس يناجى ابن عمه كليوستراتوس، أخا الفتاة التى يحبها، ويقول إنه لم يختر الوقوع فى هوى أخته(أى ابنة عمه)، وإنه لم يفعل شيئاً متعجلاً (متهوراً) أو رديئاً أو غير مسئول .

ἔρωτι περιπεσὼν γὰρ οὐκ αὐθαιρέτῳ
τῆ[ς] σῆς ἀδελφῆς, φίλτατ' ἀνθρώπων ἐμοί,
οὐθὲν ποήσας προπετὲς οὐδ' ἀνάξιον
οὐδ' ἄδικον (٢٦)

قبل أن نتناول ظاهرة "الاغتصاب" فى مسرحيات مناندروس، علينا أن نناقش جانباً هاماً من هذه الظاهرة .

لم يكن ضحايا الاغتصاب هم النساء والفتيات فقط، بل تعرض أيضاً

الرجال البالغون والغلمان لهذه الجريمة وكانوا من ضحاياها، وهذا ما تكشف عنه الإشارات العديدة الواردة عن الاغتصاب عند أفلاطون وأرسطو وثوكيديديس وديموستنيس وليسياس. (٢٧)

إن اغتصاب الفتيات يرد فى بعض مسرحيات مناندروس، لكن اغتصاب البالغين والغلمان إنما هو أمر لا نراه فى تلك المسرحيات، فنصوص منانندروس لا تكشف عن مثل هذه الظاهرة السلبية أو عن أى لون من ألوان اللواط، وهذا ما يؤكده بلوتارخوس حين يناقش العنصر العاطفى فى كوميديا مناندروس ويقول إن هذا العنصر كان يناسب الأزواج الذين كانوا يهرعون بعد الانتهاء من حفل الشراب كى يسترخوا بجانب زوجاتهم. أما بالنسبة لحب الغلمان παιδερατία فلم يكن معروفاً فى كل مسرحيات مناندروس. أما سلب بكارة العذارى فكان ينتهى فى شكل مقبول بالزواج(٢٨).

رغم خلو مسرحيات مناندروس من ألوان الحب الشاذ وحفاظها على الضحك البرئ غير البذئ، إلا أن اليزابيث كريك Craik تحاول إن تثبت وجود بعض التلميحات الجنسية فى مسرحية "الفظ".(٢٩)

تشرح كول دوافع الاغتصاب الذى يقع فى بعض مسرحيات مناندروس فتقول إن الرغبة الجنسية إن كانت مباحة للشباب، فإنها كانت محرمة على الفتيات، وأن مناندروس إنما يعكس رأى الإغريق الذين يعتقدون أن الذكور هم أصحاب المبادرة عند اللقاء الجنسى . فالأفعال الدالة على هذا اللقاء فى اللغة الإغريقية تُستخدم فى البناء للمعلوم active voice بالنسبة للذكور، أما بالنسبة للإناث فإن تلك الأفعال تستخدم فى البناء للمجهول passive voice . ومن هذه الأفعال الفعل "أسافح" ὀπυίω ، والفعل "أنكح" βινέω ، والفعل "أرغب فى الجماع" λαγνεύω.

يعبر مناندروس عن هذا الرأى على لسان أونيسيموس الذى يخاطب سيميكرينيس فى مسرحية "المحكمون" Epitrepontes (ب ١١٢٣-١١٢٤) قائلاً

أنها مشيئة الطبيعة التى لا تهتم بالقوانين، وأن المرأة وُلدت لهذا الغرض.

"ἡ φύσις ἐβούλεθ', ἢ νόμων οὐδὲν μέλει·
γυνὴ δ' ἐπ' αὐτῷ τῷδ' ἔφυ."

تضيف كول أن هناك تلازماً بين الاغتصاب والحمل فى مسرحيتى "فتاة ساموس" Samia و"المزارع" Georgos. لذا فقد تناول مناندروس بشكل واقعى وإنسانى ظاهرة الاغتصاب وما ينشأ عنها من مشاكل للضحية وأسرتها . فضحية الاغتصاب عند مناندروس تتزوج ممن اغتصبها - إن كان مرغوباً فيه ومناسباً لها - كى تتحاشى العار الاجتماعى التقليدى، وقد كان هذا هو الحل الناجح لحل عقدة المسرحية. تضيف كول أن مناندروس - من خلال هذا الحل - يشعرنا أن الفتاة قد أُغتصبت، وأنها لم تتعرض للإغواء ولم تزن، فلا تدخل فى طبقة الزانيات . إن مناندروس يحاول أن يثبت أن الفتاة ضحية الاغتصاب أعلى مرتبة من الفتاة الزانية التى تسقط فى براثن الإغواء بإرادتها. إن ضحية الاغتصاب فى كوميديا مناندروس أُكرهت على الاغتصاب الجنسى، ومن ثم فهى لا تزال صالحة للزواج ولكن شريطة أن يتزوجها من اغتصبها.(٣٠)

أما عن الطريقة التى يتم بها زواج المغتصب من ضحيته فيرى أغلب الباحثين أنها كانت تتم فى هدوء وتتسم بالرومانسية بعيداً عن القسر والإكراه كما هو الحال فى مسرحيتى "المزارع" و"فتاة ساموس" . والباعث على ذلك هو حب الشاب لضحيته والرغبة فى الحفاظ على الرُضع الذين كانوا فى الغالب يُلقون فى العراء خوفاً من الفضيحة، ومن ثم كان زواج المغتصب من ضحيته بالتراضى أفضل من اللجوء إلى القضاء(٣١).

أما أديل سكافورو Scafuro فلها رأى مختلف فى طريقة زواج المغتصب من ضحيته فى الكوميديا الحديثة . إذ ترى أن المغتصب كان يرغم على الزواج وكان يقدم عليه على مضض . ثم تضيف أن آباء الضحايا كانوا يهددون المغتصبين

بتقديمهم إلى القضاء كى يقدموا البائنة نيابة عنهم، وبذلك يمدون بناتهم بيوت دون بائنة يدفعونها لهم(٣٢).

إننا نميل إلى الرأى الأول الذى يرى أن زواج المغتصب من ضحيته كان يتم طواعية دون إكراه . فمما يضعف رأى سكافورو أنها لا تعتمد فى رأيها على مسرحيات مناندروس بقدر ما تعتمد على بعض المسرحيات اللاتينية التى كتبها بلاوتوس وترنتيوس والتى أُعدت عن مسرحيات لمناندروس. فسكافورو ترى النسخ اللاتينية وكأنها الأصول المسرحية الضائعة التى ألفها مناندروس دون أن تلتفت إلى عناصر الأصالة والتجديد عند بلاوتوس وترنتيوس .

تستند سكافورو فى رأيها على ما ورد فى مسرحية "جرة الذهب" Aulu-laia (ب ٧٩٣ - ٧٩٥) حين يستعطف الشاب ليكونيديس الأب يوكليو ويطلب يد ابنته التى اغتصبها قائلاً "أتوسل إليك الآن أن تصفح عنى، وأن تهبها لى زوجة كما تقضى القوانين .

nunc te obtestor,

ut mi ignoscas eamque uxorem mihi des, ut leges iubent.

تضيف سكافورو أن إجبار المغتصب على الزواج من ضحيته بقوة القانون يظهر جليا فى مسرحية "الأخوان" Adelphoe لترنتيوس حين يصرخ هيجيو الذى يقوم بدور الولى على الفتاة اليتيمة الضحية ويهدد ديميا، والد الشاب ايسخينوس الذى اغتصب الفتاة، قائلاً "دعها (أى الضحية) تحصل بالحسنى على ذلك الذى تجبركم القوة (على إعطائه)" (ب. ٤٩٠) .

Quod vos vis cogit id voluntate impetret.

تشرح سكافورو معنى كلمة vis فتقول إنها وردت فى تعليقات دوناتوس Donatus على مسرحيات ترنتيوس لتعنى "قوة" أى "قوة القوانين vis legum .

أما فى مسرحية "فتاة أندروس" Andria لترنتيوس، عندما يعلم العبد

دافوس أن فيلومينا التى أغتصبها خارينوس ما هى إلا فتاة أثينية من أصل حر، يخبر الأمة ميسيس أنه (أى المغتصب خارينوس) سوف يتخذها زوجة مرغماً (بقوة) القوانين . (ب٧٨١-٧٨٢) :

(٣٣)Coactus legibus / eam uxorem ducet.

وبصدد حديثنا عن موضوع الاغتصاب فى كوميديا مناندروس، لابد أن نشير إلى رأى دوفر Dover الذى لا يزال محتفظاً بقوته. يقول دوفر إن الشبان الذين يغتصبون الفتيات فى كوميديا مناندروس لا يواجهون القضاء أبداً، وإن كل حديث عن اللجوء إلى القضاء ليس إلا مجرد تهديد من آباء الضحايا، فالاغتصاب لا يجعل المغتصب يتعرض بالضرورة لتهمة الاغتصاب، لأن الشاب ينال العفو على أساس أن الاغتصاب يحدث نتيجة للشعور الجنسى المفرط دون قصد من الشاب فى إيذاء ضحيته. يضيف دوفر أن العنصر الحاسم فى جريمة الاغتصاب يكمن فى الأثر السلبى الواقع على الضحية.(٣٤)

بعد استعراض الآراء السابقة حول "الاغتصاب" فى كوميديا مناندروس تبقى لنا بعض الملاحظات حول هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة.

إن ما يحدث بين الشاب والفتاة، خاصة فى مسرحيتى "فتاة ساموس" و"المزارع" لا يمكن إدراجه تحت ما يُسمى بجريمة «الاغتصاب القائم على العنف ». فالعلاقة الجنسية بين الشاب وفتاته فى هاتين المسرحيتين هى أقرب إلى "الزنا" منها إلى "الاغتصاب العنيف" . الذى كثيراً ما يشتمل على العنف من قِبَل الشاب والكراهية من جانب الفتاة، وهذان الركنان لا وجود لهما - كما سنرى - فى هاتين المسرحيتين.

إن التعبير الشائع عن "الاغتصاب العنيف" فى كوميديا مناندروس هو βιασμός كما هو واضح فى (البيت ٤٥٣) من مسرحية "المحكمون".

κατὰ λόγον
ἐστὶν βιασμὸν τοῦτον εἶναι παρθένου·

أما فى مسرحية "المزارع" فان مناندروس يستخدم الفعل "يؤذى" ἀδικεῖν كمرداف للأثر الناجم عن الزنا ، حين تقول المربية فيلينا لمرينى، أم الفتاة الضحية : "هل يتزوج هذا الوحش - تقصد الشاب - الفتاة بعد إن سبب لها الأذى" (ب٢٩-٣٠) .

γαμεῖ
3ῦ ὁ μι]αρὸς οὗτος ἠδικηκὼς τὴν κόρην;

أما فى مسرحية "فتاة ساموس" فإن مناندروس يستخدم الفعل "يرتكب غلطة" وهو مرادف للإيذاء الذي سبق ذكره ἐξαμαρτάνειν ، حين يقول العبد بارمنيون عن سيدة موسخيون "إن ربيبى ارتكب خطأ فى حق الفتاة" (ب ٤٤٤-٤٤٥).

ὁ τρόφιμος ἐξήμαρτεν εἰς ἐλευθέραν
κόρην·

أما كراهية الفتاة للشاب فتغيب عن هاتين المسرحيتين . فالشاب يكن حباً جماً لفتاته التى لو كانت تبغضه، لكان من الصعب أن يصفها بالصفة "أحب الناس" φιλτάτη التى تأتى فى مبالغة التفصيل، إذ ترد هذه الصفة على لسان الشاب (الذى لا اسم له) حين يقول عن محبوبته فى مسرحية "المزارع (ب ١٥-١٦).

τὴν φιλτάτην
οὐδ'] ἄν ποτ' ἀδικήσαιμ' ἄν· οὐ γὰρ εὐσεβές.

وكذلك على لسان الشاب موسخيون حين يتحدث عن محبوبته بلالجون فى مسرحية "فتاة ساموس" (ب ٤٢٨-٤٢٩) .قائلا « يابلالجون ، يا أحب الناس»

Πλαγγὼν φιλτάτη,

ἀνδρεῖον οὐδέν·

إن ما يجرى بين الشاب وحبيبته (لا ضحيته) فى مسرحيتى "المزارع" و"فتاة ساموس" هو نوع من أنواع الاغتصاب قائم علي انتهاك الشرعية والقانون . إن

العلاقة الجنسية بينهما علاقة سرية تتم فى إطار من المحبة والتفاهم المتبادل. وربما كان بعض أفراد من أسرتى الفتاة والشاب على علم بتلك العلاقة . فبلانجون فى مسرحية "فتاة ساموس" بمجرد أن تضع مولودها تتركه فى رعاية خريسيس، أم عشيقها بالتبنى.

إن العلاقة الجنسية بين الشاب وفتاته فى مسرحيتى مناندروس المذكورتين هى أقرب إلى الزنا منها إلى الاغتصاب بمفهومه الشائع ، فالشاب يعشق رفيقته ويسعى إليها، والفتاة تعشق رفيقها وتسعى إليه .

نفهم من الشكل المعمارى لمسرح مناندروس ومن الإشارات التى تدل على دخول الشخصيات وخروجها أن البيوت الأثينية كانت متجاورة وأن الشخصيات الدرامية كانت أشبه بالجيران فى الحى الواحد، لذا ليس غريباً أن يكون الشاب العاشق جاراً لرفيقته الحبيبة .

يستند رأينا هذا إلى رأى إهرنبرج الذى يرى استحالة تجنب العلاقات الجنسية المحرمة فى المجتمع الأثينى فى زمن أريستوفانيس، خاصة فى محيط الحى والجيران، وهو محيط لم يتغير كثيراً عن مثيله فى زمن مناندروس. يصف إهرنبرج ظروف الحى والجيران فى المجتمع الأثينى فيقول : :

"Everybody knew everybody else, and the circumstances of all the families were known to everybody" (٣٥)

ومسرحية "المحكمون" هو المسرحية الوحيدة التى توضح الاغتصاب وما يترتب عليه من عنف وهتك للعرض .

أونيسيموس، وهو يتحدث عن مهرجان التاوروبوليا الذى كان يقام تكريماً للربة العذراء أرتميس، يؤكد أن سيده الشاب خايريسيوس كان حاضراً فى هذا المهرجان الدينى، وأنه قام باغتصاب فتاة عذراء نعرف فيما بعد أنها زوجته بامفيلى . عندما يرى أونيسيموس خاتم سيده ضمن حاجيات الطفل اللقيط، يستنتج على

الفور أن سيده الشاب هو الذى اغتصب الفتاة ويقول "إنه أمر منطقى أن يكون ذلك (الذى حدث) اغتصاباً لفتاة عذراء." (أبيات ٤٥٢ - ٤٥٣) :

κατὰ λόγον

ἐστὶν βιασμὸν τοῦτον εἶναι παρθένου·

أما المحظية هابروتونون وهى تصف الحالة التى كانت عليها بامفيلى بعد اغتصابها تقول "إنها كانت تمزق شعرها (حزناً) بعد أن فقدت بفعل العنف عباءتها التارنتية الجميلة الرقيقة، وصارت كلها عباءة مهلهلة . (أبيات ٤٨٨-٤٩٠) .

τίλλουσ' ἑαυτῆς τὰς τρίχας, καλὸν πάνυ
καὶ λεπτόν, ὦ θεοί, ταραντῖνον σφόδρα
ἀπολωλεκ[υ]ῖ'· ὅλον γὰρ ἐγεγόνει ῥάκος.

٢-الإغواء πειθώ :

كان القانون الأثينى يقضى بموت المغوى الزانى، وهذا أمر لا نلمسه بوضوح فى كوميديات مناندروس الذى لا يفضل الحبكات التى تدور حول الزنا الصريح، ومن ثم جاء الحديث عن الإغواء فى بعض مسرحياته فى صورة الاتهام الباطل .

إن الشاب موسخيون يُبرأ فى نهاية مسرحية "فتاة ساموس" من تهمة الزنا، حيث نكتشف أن الطفل الذى ترعاه زوجة أبيه خريسيس لم يكن ابنها، بل هو ابن موسخيون من حبيبته بلانجون .

تُبرأ بامفيلى كذلك من تهمة الزنا فى نهاية مسرحية "المحكمون" عندما تكتشف بالصدفة عن طريق الخاتم أن زوجها خايريسيوس هو الذى اغتصبها تحت جنح الظلام فى مهرجان التاوروبوليا، وأنه هو والد طفلها الذى ألقته فى العراء .

بعد هذا العرض لجريمتى "الاغتصاب" و"الإغواء" فى القانون الأثينى وكوميديا مناندروس يبقى تساؤل له أهميته : أى الجريمتين أسوأ، الاغتصاب أم الإغواء ؟

اختلف الباحثون فى الإجابة على هذا السؤال . يرى كارى Carey أن

الإغواء وما يتبعه من زنا أخطر من الاغتصاب، فى حين يعتقد Todd وهاريس Harris عكس ذلك، إذ يثير هاريس الشكوك حول قيمة مرافعة ليسياس القضائية التى تحمل عنوان "الدفاع عن مصرع أراتوسثنيس" التى اعتبرها البعض دليلاً على اعتقاد الأثينيين أن الإغواء جريمة أسوأ من جريمة الاغتصاب يوضح هاريس أن العنصر الخطابى فى هذه المرافعة قد بالغ فى وصف الإغواء وصوره على أنه أبشع من الاغتصاب كى يفلت يوفيليتوس من عقوبة القتل المتعمد بعد أن قتل أراتوسثنيس وهو يزنى بزوجته فى بيته. (٣٦)

يدافع براون عن وجهة نظر هاريس السابقة ويؤيدها ويسوق كدليل ما ورد عند ماندروس فى مسرحية "الفظ" حين يقول جورجياس مهدداً الشاب سوستراتوس بعد أن ظن أنه إما قد أغوى أخته أو أنه قد اغتصبها : "إنك تبدو لى وقد رغبت فى عمل فاحش حين تفكر فى إغواء فتاة عذراء حرة كى تخطئ خطأ جسيماً (أى الإغواء والزنا) ، أو وأنت تنتظر الوقت المناسب كى تقوم بعمل يستحق الموت مرات عديدة (أى الاغتصاب). (أبيات ٢٨٩-٢٩٣) :

ἔργον δοκεῖς μοι φαῦλον ἐζηλωκέναι,
πείσειν νομίζων ἐξαμαρτεῖν παρθένον
ἐλευθέραν ἢ καιρὸν ἐπιτηρῶν τινα
κατεργάσασθαι πρᾶγμα θανάτων ἄξιον
πολλῶν.

الإغواء فى رأى ماندروس، إذن، "عمل فاحش" ἔργον φαῦλον ، بينما الاغتصاب "عمل يستحق الموت مرات عديدة" .

إن الإغواء - كما نرى - جريمة أبشع من جريمة الاغتصاب، لذلك نسوق الأدلة التالية التى نوضح من خلالها ما غاب عن فطنة هاريس وبراون .

يذكر ليسياس فى مرافعته القضائية السابقة عبارة هامة تضع عقوبة المغتصب فى نفس درجة عقوبة المغوى الزانى، أى عقوبة الموت، وذلك حين يذكر أن الشخص الذى يلحق العار برجل حر أو غلام عن طريق العنف (أى الاغتصاب)

فلابد أن يدفع غرامة مضاعفة (أى عما يُدفعه فى حالة اغتصاب العبد). أما إذا ألحق العار بامرأة حرة عن طريق العنف (أى قام باغتصابها)، فإنه يخضع لنفس العقوبة (أى الغرامة المالية)، مع أنه فى حالات معينة يسمح بالقتل (أى قتل المغتصب).

ἐάν τις ἄνθρωπον ἐλεύθερον ἢ παῖδα αἰσχύνῃ βίᾳ, διπλῆν τὴν βλάβην ὀφείλειν· ἐὰν δὲ γυναῖκα, ἐφ' αἷσπερ ἀποκτείνειν ἔξεστιν, ἐν τοῖς αὐτοῖς ἐνέχεσθαι(٢٧)

إن ليسياس فى عبارة "فى حالات معينة يُسمح بالقتل" يساوى بين المغتصب والمغوى الزانى فى عقوبة واحدةً هى الموت.

كذلك يُجرم أفلاطون جريمة الاغتصاب ويجعل عقوبتها الموت وليس الغرامة حين يقول فى مؤلفه "القوانين" إنه إذا اغتصب شخص امرأة حرة أو غلام بالقوة فى احتفالات الربة أفروديتى، فليُقتل (هذا الشخص) على يد من أُغتصب بالقوة أو على يد أبيه أو أخوته أو بنيه".

καὶ ἐὰν ἐλευθέραν γυναῖκα βιάζηταί τις ἢ παῖδα περὶ τὰ ἀφροδίσια, νηποινὶ τεθνάτω ὑπό τε τοῦ ὑβρισθέντος βίᾳ καὶ ὑπὸ πατρὸς ἢ ἀδελφῶν ἢ υἱέων. ἐάν τε ἀνὴρ ἐπιτύχῃ γαμετῇ(٢٨)

واعتقد أن مناندروس وهو يقول "عمل يستحق الموت مرات عديدة فى مسرحية "الفظ" (بيت ٢٩٣) كان يضع فى ذهنه قول أفلاطون "فليُقتل (هذا الشخص) على يد من أُغتصب بالقوة أو على يد أبيه أو أخوته أو بنيه"، لأن الذى ينطق بهذه العبارة هو جورجياس شقيق الفتاة.

لا يمكننا الاعتماد كثيراً على رأى براون بشأن الاغتصاب والإغواء لأنه يعتمد على ما ورد عند مناندروس فى مسرحية "الفظ". فهذه المسرحية تتميز بالحب العذرى وتخلو من الأحداث التى يكتنفها الاغتصاب والإغواء ومناندروس - كما سنرى - لا يجب أن نعول عليه كثيراً كمصدر للمعلومات القانونية خاصة فيما يتعلق بالاغتصاب والإغواء.

مناندروس وقانون الاغتصاب والإغواء:

تتباين الآراء حول موقف مناندروس من القانون الأثينى عامة وقانون الاغتصاب والإغواء بوجه خاص .

يرى بعض الباحثين أنه بإمكاننا أن نثق فى الإشارات القانونية الواردة فى مسرحيات مناندروس وأن نعتمد عليها كمصدر قانونى فى حالة ضياع القوانين الأصلية التى سنها دراكون وصولون .

يؤكد إيريك تيرنر Turner دقة الإشارات القانونية التى ترد على لسان الشخصيات فى بعض مسرحيات مناندروس ويقول إنها تطابق القانون الأصلى وإن الجمهور الأثينى كان يستوعبها تماماً لدرايته بالتفاصيل القانونية. يصف تيرنر هذا الجمهور قائلاً :

Menander's audience consisted of jurymen on holiday : the men-folk will have been passionate connoiseurs of legal niceties."

(٣٩)

ويقول ماكدويل MacDowell إن مناندروس فى مسرحية "الدرع" قام بنقد قانون المواريث الذى لم ينقده أحد من قبل، وجعل الجمهور ينظر إليه كقانون أخرق يحتاج إلى تغيير، لأنه كان يبيح زواج العم من ابنه أخيه إن كانت هى الوريثة الوحيدة ἐπίκληρος كى لا يخرج الميراث من نطاق العائلة. إن ماكدويل يرى أن مناندروس كان ثائراً اجتماعياً وأخلاقياً، ثم يضيف أنه لم يقع فى أخطاء قانونية فى مسرحية "الدرع" وأن نصه المسرحى يمكن أن يؤخذ كوثيقة قانونية فى غياب النصوص القانونية الأصلية(٤٠).

تعارض آراء كثيرة هذا الاتجاه وتنصح بعدم الاعتماد على الجوانب القانونية الواردة فى مسرحيات مناندروس، لأن بمقدورنا فقط أن نميز بين العناصر الواقعية وعناصر الخيال حين يسلم مناندروس جدلاً ببعض التفاصيل المتعلقة بقانون الأسرة

الأثينية، ذلك لأنه خلق شخصيات واقعية تناقش فقرات من القانون الأثينى بطريقة مبهمة(٤١).

تقول سوزان لاب Lape إن مناندروس وهو يناقش بعض الجوانب القانونية فى مسرحياته فإنه يقدمها بشكل أمين يقترب من روح القانون الأثينى نفسه، ولكنه حين يتناول جريمة الاغتصاب التى كانت تعتبر من أخطر الجرائم فى القانون الأثينى، فإنه كان يفرغ قانون الاغتصاب من محتواه ومن ثم تنصح لاب بعدم الاعتماد على ما ورد فى مسرحياته بشأن هذه الجريمة. (٤٢)

تأييداً للرأى الذى يبرز خطورة الاعتماد على المعلومات القانونية التى تتضمنها مسرحيات مناندروس، فإننا نسوق الأمثلة التالية التى تبرهن على وقوع مناندروس فى بعض الأخطاء القانونية .

بالنسبة لجريمة الاغتصاب ،فإن قوانين دراكون وصولون، كما رأينا، كانت تُغرم المغتصب غرامة قدرها مائة دراخمة، وهذا ما لم يحدث للشابين اللذين ارتكبا جريمة الاغتصاب فى مسرحية "فتاة ساموس" و"المزارع".

إن سلمنا جدلاً أن ما وقع للفتاتين فى هاتين المسرحيتين كان اغتصاباً وليس نتيجة لعلاقة جنسية تتم فى إطار "العشق" و"المرافقة"، فإن الغرامة لم تُفرض على الشابين، بل على النقيض، نرى العبد بارمينون يهنئ سيده الشاب موسخيون على الزواج الذى يرتبه له أبوه ديمياس قائلاً "أنت محظوظ، ليس هناك ما يسوءك" (مسرحية فتاة ساموس، أبيات ٤٧٤-٤٧٥أ):

εὐτυχεῖς· οὐδὲν
κακόν ἐστί σοι·

اما الشاب فى مسرحية "المزارع" فلا يعاقب بالغرامة، بل كل ما تتمناه منه أسرة الفتاة هو أن "يتزوجها" (بيت ٢٩) γαμεῖ .

أما بالنسبة للإغواء ، فقد عرفنا أن القانون الأثينى كان يعاقب المغوى الزانى بالموت . وهذا أمر لا تكشف عنه مسرحيات مناندروس لأن الإغواء والزنا - كما

أشرنا - كان مجرد اتهام وإدعاء كاذبين .

إن الحديث عن الإغواء والزنا يدور بين الشخصيات الدرامية فى مسرحيتى "فتاة ساموس" و"المحكمون"، لكنه كحدث لم يتم فى هاتين المسرحيتين، كما أننا نلاحظ أن مناندروس كان يطبق بعض بنود قانون الإغواء والزنا أحياناً، وكان يهملها أحياناً أخرى .

كان الأثينيون يعتبرون الزانيات دنساً يجب الابتعاد عنه، ومن ثم ينص قانون الزنا على طرد الزوجة الزانية خارج بيت زوجها وخارج المناطق المقدسة بالمدينة .

ἅμα ἔκ τε τῆς οἰκίας τοῦ ἀνδρὸς ἐκβεβλημένη ἔσται
καὶ ἐκ τῶν ἱερῶν τῶν τῆς πόλεως.

(٤٣)

يردد مناندروس صدى هذا القانون فى مسرحية "فتاة ساموس" عندما تشكو خريسيس، الزوجة المتهمة ظلماً بالزنا، لجارها نيكيراتوس كيف أن زوجها (ديمياس)" وهو يندفع كالمجنون قد أوصد الباب فى وجهها وهى خارج البيت" (أبيات ٢٠٠-٢٠١) :

μεταξύ μ' ὥσπερ ἐμμανὴς ἐπεισπεσ⌜ὼν⌝
ἔξωθεν ἐκκέκλεικε.

لكن مناندروس يعكس هذا القانون فى مسرحية "المحكمون"، فبدلا من أن يطرد خايريسيوس زوجته بامفيلى التى شك فى ارتكابها الزنا لأنها أنجبت طفلاً بعد مرور خمسة شهور من الزفاف، فنراه وقد غادر البيت وتركها بداخله وحيده. فها هو ذا والدها سميكرينيس يشكو لخايريستراتوس صديق خايريسيوس "إنه (أى خايريسيوس) لم يعد يعتبر نفسه من أهل بيت زوجته، لأنه ينام خارج البيت" (أبيات ١٣٥ب-١٣٦) .

οὐ τῆς γυναικὸς νενόμιχ' αὑτὸν οἰκέτ[ην.
ἀπόκοιτός ἐστι.

بعد استعراض جريمتى "الاغتصاب" و"الإغواء" من الوجهة القانونية ومعالجة مناندروس الدرامية لهما، وبعد مناقشة الآراء العديدة المتباينة حول هاتين الجريمتين سواء فى القانون الأثينى أو فى مسرحيات مناندروس. فإن الرؤية الجديدة التى يقدمها هذا البحث لمفهوم "الاغتصاب" و"الزنا" فى كوميديا مناندروس قد تساعد المهتمين بكوميديا مناندروس على إدراك حقيقة العلاقات العاطفية بين صغار العشاق فى بعض مسرحيات مناندروس ورؤيتها من منظور جديد، كما ستساعد على فهم واقعية مناندروس ولمساته الإنسانية، لأنه وهو يبتعد عن التطبيق الحرفى لنصوص القوانين الجامدة كان يؤكد واقعيته. فلا الغرامة المالية التى يفرضها القانون على المغتصب ولا الموت الذى كان يعاقب به المغوى الزانى كانا يمثلان الحل الواقعى للمشاكل الناجمة عن جريمتى الاغتصاب والإغواء. إن الحل الأمثل لمثل هذه المشاكل الاجتماعية والأخلاقية -من وجهة نظر مناندروس- كان يكمن فى إصلاح خطيئة الشاب بالزواج من فتاته حرصاً على حياة اللقطاء؛ وحفاظاً على سلامة العلاقات الإنسانية داخل الأسر فى المجتمع الأثينى

المصادر والمراجع

(١) Lysias, I . 35 .

(٢) Arethusa Dover, K. J., 'Greek Attitude to Sexual *Behaviour*', 6 (1973), p. 65 ; Idem, *Greek Popular Morality in the Time of Plato and Aristotle*. (Oxford 1974), p. 101; Gould, J., 'Women in Classical Athens, *JHS* 100 (1980), p.38; Cole, S., *CPh* 79 (1984), p. 'Greek Sanctions against Sexual Assault', 97 f., Brown, P.G., 'Love and Marriage in Greek New Comedy', CQ 43 (1993), p. 202.

(٣) Ruggiero, G., *The Boundaries of Eros : Sex, Crime, and Sexuality in Renaissance Venice* (Oxford 1985), p. 60; Cf., Cohen D., *Law Sexuality, and Society* : (Cambridge 1992), p. 89 .

(٤) عن "الهيبريس" كمصطلح درامى تراجيدى انظر:
عبد المعطى شعراوى (د) : الفُرس . تقديم وترجمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨ ص٥٩ وما يليها؛ أحمد عتمان (د) : الأدب الإغريقى تراثاً إنسانياً وعالمياً، دار المعارف، الطبعة الأولى. ١٩٨٦، ص ٢٣٣؛ محمد حمدى إبراهيم (د) : نظرية الدراما الإغريقية، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص ١٩٨ وما يليها؛ إبراهيم حمادة (د) : معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤، ص ٤٨ وما يليها .

(٥) Cole, S., Op. Cit., p. 97f.

(٦) Gagarin, M., 'The Athenian Law against Hybris', *Arktouros* (1979), p. 230, MacDowell, D., 'Hybris in Athens', *G&R* 23 (1976), p. 25 .

(٧) Cohen, D.,'Sexuality, Violence, and the Athenian Law of HUBRIS', G&R 38 (1991), p. 171 .

(٨) Lysias, 98 . 17 .

(٩) Demosthenes, 23 . 56 .

(١٠) Thucydides, 8 . 74 .

(١١) Aristotle, Politics 1315 a 15-28; Isocrates, Nicocles 36.5; apud Cohen, D., Op. Cit., 173f .

(١٢) Plutarch, Solon, Cf. Harrison, A. R:, The Law of Athens, vol. I (Oxford 1968), p. 35; Cole, S., Op. Cit, p.105 f.

(١٣) Lysias, I. 32 -33

قارن كذلك ما ورد عند كسينوفون بشأن المغوين الزناة الذين كانوا فى أغلب الحالات يُعدمون، لأن الزنا جريمة تدمر علاقة الحب والصداقة والثقة بين الزوجين . أنظر :

Xenophon, Hiero 303; Cohen, D., Law, Sexuality, and Society, p 107 .

(١٤) Plutarch, Solon 23; Cole, S., Op. Cit., pp. 106 f., Cf. Paoli, SDHI 16 (1950), U.E., 'Il reato di adulterio in diritto attico', pp. 123 130 - 139, Dover K.J., Op. Cit., p.209.

(١٥) Demosthenes, 59. 87 .

عرفت روما والشرق الأدنى القديم بعض القوانين الشبيهة بهذا القانون الأول . وكانت تلك القوانين تهدف إلى الحد من مغالاة بعض الأزواج فى طلب الطلاق عن طريق الإدعاء الكاذب بضبط زوجاتهم فى حالة زنا غير حقيقية . عن هذه القوانين أنظر :

Daube, D., 'The Lex Julia Concerning Adultery', The Irish Jurist 7 (1972), pp. 373. f., Goria, F., Studi sul Matrimonio

dell' Adultera nel Diritto Giustiniano e Bizantino . (Turin 1975); Campbell, J., Honour, Family, and Patronage (Oxford 1979), pp. 193 ff.

(١٦) Demosthenes, 59.87; Gagarin, M., 'Self-Defense in Atheni- GRBS 19 (1973), p. 116 f. an Homicide Law',

(١٧) Demosthenes, 59 . 66 .

(١٨) Dover, k. J., Aristophanes : Clouds (Oxford 1968), p.227; MacDowell, D., The Law in Classical Athens (London 1978), p. 124; Cohen, D., Op. Cit., p. 116 .

(١٩) Cole, S., Op. Cit., p. 100 .

(٢٠) Demosthenes, 59 . 67 .

(٢١) Cole, S., Op. Cit., p. 101 f.

(٢٢) Walcot, P., 'Romantic Love and True Love : Greek Atti- Ancsoc 18 (1987), p. 68 tudes to Marriage',

لرأى والكوت وجاهته، إذ نلمس فى مسرحية "الفظ" حرص الإغريق على إنجاب أطفال شرعيين من خلال الزواج . فها هو ذا الأب كالبيديس يقبل خطبة ابنته للشاب الطيب جورجياس من أجل الحصول على الذرية الشرعية بعد الزواج (أنظر، مسرحية "الفظ"، ب ٨٤٢ وما يليه) .

(٢٣) Menander, Dyskolos, 788 - 90; Brown, P.M., Op. Cit., p. 189 f.

(٢٤) Rosivach, V., 'Class Matters in the "Dyskolos" of Menand- CQ 51 n.s. (2001), p. 127 f. er',

(٢٥) Dyskolos, 302 -303

(٢٦) Aspis, 288 - 91

(١٢٧) Plato, Laws 874 C; Aristotle Politics, 1315 A 15-28, Thucydides, 8. 74. 3, 6, Demosthenes, 23.56 .,Lysias, 98.

(٢٨) Plutarch, Moralia 712 c;.. Zagagi, N., The Comedy of Menander. (Indiana University Press 1995), p. 69; Brown, P.M., 'Plots and Prostitutes in Greek New Comedy', Papers of the Leeds Intenational Latin Seminar 6(1990), p. 245 f; Gilula, D., 'Menander's Comedies Best with Dessert and Athenaeum 65 (1987), pp. 511 Wine (Plut. Moralia 712c)', ff.

(٢٩) Graik, E., 'Double - entendre in Menander's Dyskolos, QUCC 69 N.S. (2001), pp. 49 ff.

(٣٠) Cole, S., Op. Cit., p. 189 f.

(٣١) Gomme, A. W. and Sandbach, F. M., Menander : A Commentary (Oxford 1973), p.33f., Fantham, E., Women in Phoenix . 29 (1975), pp. 53 ff., 67ff. New Comedy',

ذكرت فانثام Fantham أن الرُضع، ثمرة الاغتصاب، كانوا يلقون فى العراء، وذكرت مسرحيات معينة ، منها مسرحية "فتاة ساموس". ولكن فى الحقيقة، فإن الرضيع، ابن موسخيون وبلانجون، لم يلق فى العراء، بل تركته أمه بلانجون فى رعاية جارتها خريسيس ، أم موسخيون بالتبنى، مما سبب لها مشكلة، عندما شك زوجها ديمياس فى أن الرضيع هو طفلها من ابنها بالتبنى.

(٣٢) Scafuro, A., The Forensic Stage:Settling Disputes in Graeco-Roman New Comedy Cambridge 1997), p.277 f.) .

(٣٣) Scafuro, A., Op. Cit., p. 241 .

تتفق آراء النقاد بوجه عام على أن كوميديات بلاوتوس وترنتيوس ما هى إلا

نسخاً معدة عن كوميديات مناندروس ومعاصريه من شعراء الكوميديا الحديثة مع وجود عناصر من الأصالة والتجديد خاصة عند الشاعر بلاوتوس.

انظر :

Duckworth, G.E., The Nature of Roman Comedy. A Study in Popular Entertainment (Pinceton 1952), pp. 16, 52 f., 59, 63, 176, 203, 286 . ; Arnott, W. G., 'The Greek Orginal of WS 101 (1988), pp. 181 ff; Idem, 'A Plautus' Aulularia', Study in Relationships : Alexis 'Lebes, Menander's Dysko- .Qucc 62 (1989), pp. 27ff los, Plautus' Aulularia',

وفى المراجع العربية، أنظر :

عبد العظيم عبد الكريم (د) : الأدب الرومانى من البداية حتى نهاية عصر شيشرون، كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر، ١٩٨٢، ص ٩٤ وما يليها؛ عبد الله حسن المسلمى (د) ومحمد حسن وهبة (د) : الأدب الكلاسيكى، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، ١٩٩٣، ص ١٩٧٦ وما يليها؛ محمد حمدى إبراهيم (د) : المرجع السابق ، ص ١٠٠؛ أحمد عتمان (د) : الأدب اللاتينى ودوره الحضارى حتى نهاية العصر الذهبى، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥، ص، ٧٧ وما يليها .

(٣٤) Dover, K.J., Greek Homosexuality. (Cambridge 1978) p.36.

(٣٥) Ehrenberg, V., The People of Aristophanes. (New York 1962), p. 214 f; Cf. Cohen, D., Law, Sexuality, and Socity, p. 155 f.

(٣٦) CQ 45 Carey, C., 'Rape and Adultery in Athenian Law', (1995), p. 407 f. ; Todd, S., The Shape of Athenian Law (Oxford 1993), p. 276; Harris E., 'Did the Athenians Regard

CQ 40 (1990), p. Seduction as a worse Crime than Rape?',
370 f., 275 .

عن مرافعة ليسياس القضائية لتبرئة يوفيليتوس، أنظر أحمد عتمان (د) الأدب الإغريقي تراثاً إنسانياً وعالمياً، ص ٤٤٠ .

(٣٧) Lysias, I . 32 .

(٣٨) Plato, Laws, ix. 874c.

(٣٩) Turner, E., 'Menander and the New Society of his Time',
CE 54 (1979), p. 119 .

(٤٠) MacDowell, D.M., 'Love Versus the Law. An Essay on
G&R 29 (1982), pp. 49 ff. Menander's Aspis',

(٤١) Préaux, C., 'Les fonctions du droit dans la comédie nou-
CE 35 (1960), p. 222 f.; Cole, S., Op. Cit., p. 107; velle',
Brown, P.G., 'Menander's Dramatic Technique and the Law
CQ 33 (1983), pp. 412 ff.; Idem, 'Love and Mar- of Athens',
CQ (1993), p. 192. riage in New Comedy',

(٤٢) Lape, S., 'Democratic Ideology and the Poetics of Rape in
CLAnt 20 (2001), pp. 81 ff. Menandrian Comedy',

(٤٣) Demosthenes, 59. 87 .